

الفصل الرابع

التركيز على أداء التلميذ

obeyikandi.com

obeikandi.com

يتوقع مجلس الواحد والعشرين أن يواصل التلاميذ تحقيق مستويات مرتفعة من الأداء على نحو مطرد بعد دخول القرن الحادى والعشرين ، والتقدم فيه . يلاحظ جوزيف أجـويريـيرى (Joseph Aguerrebere Ford) نائب مدير قطاع التعليم والمعرفة والدين فى مؤسسة فورد (Ford Foundation) ، أن « معظم ما قمنا بتحديدده فى هذا المجال يتوقع تحقيقه اليوم » .

وتقول دروثى ريتش (Dorothy Rich) ، مديرة « معهد البيت والمدرسة » (Home and School Institute) : « إن التركيز على تعلم التلميذ أمر محورى فى مجمل هذه الدراسة . وهو السبب فى وجود كل الموضوعات الأخرى فيها » .

تتعلق السمات التالية بالتركيز على أداء التلميذ فى المدارس ونظم التعليم فى القرن الحادى والعشرين ، كما حددها مجلس الواحد والعشرين :

□ يملك التلاميذ عددًا متزايدًا من المهارات الأساسية تشمل مهارات

□ يملك التلاميذ عددًا متزايدًا من المهارات الأساسية ، تشمل مهارات القراءة والكتابة والحساب ، ولا تقتصر عليها .

□ تعمل المدارس على تنمية مهارات التفكير الناقد ، وغيرها من مهارات المستوى الرفيع مثل تعلم التعلم .

□ يستطيع التلاميذ التفكير بإبداع فى مواد مثل: الأدب والفنون والثقافة والتاريخ والجغرافية والعلوم ومهارات الاتصال والرياضيات .

□ يعمل النظام التعليمى على دعم القيم الإنسانية الأساسية فى الديمقراطية ، وتشمل الصدق واحترام الآخرين والأمانة والرعاية والمسئولية .

□ يتخرج التلاميذ من المدارس مواطنين مهذبين ، يتحملون المسئولية .

□ ينمى فى التلاميذ حب التعلم .

□ تنتج المدارس والمجتمع متعلمين مدى الحياة ، تتوافر فيهم السمات اللازمة للنجاح فى الحياة مثل المتابعة وحب الاستطلاع .

□ ينمى فى التلاميذ مهارات عملية مهمة فى الحياة اليومية .

□ تدعم العلاقات بين العلوم والمواد المختلفة حب المنهج والابتهاج به .

القراءة والكتابة والحساب ، ولا تقتصر عليها .

يؤمن دعاة الإصلاح التربوى إيمانًا راسخًا بأن جميع التلاميذ يجب أن يتعلموا مجموعة محورية من المهارات . وبينما تنمو قائمة « الأساسيات » باطراد ، تتفق الغالبية على أن مهارات القراءة والكتابة والحساب أساسية .

تؤكد سو والترز (Sue Walters) ، المدرسة في مدرسة ويلز الإعدادية في كينيونك بولاية مين (Wells Junior High School, Kennebunk, Maine) ، أن القراءة والكتابة والحساب ضرورية لاستمرار عملية التعلم ، ويجب ألا تضيع في سباقنا نحو المستقبل .

يعتقد جاري روي (Gary Rowe) أنه لكي يكون الناس متعلمين حقيقة في القرن الحادى والعشرين ، يجب عليهم أن يكونوا قادرين على الاتصال والعمل في إطار عالمى . ويقول إن التكنولوجيا تجعل الموارد الفكرية للعالم متاحة على نحو فوري . ودون القدرة على الوصول إلى [التكنولوجيا] وفهمها واستخدامها ، قد ينظر إلى الشخص على أنه غير متعلم في عصر العولمة والمعرفة / المعلومات .

□ تعمل المدارس على تنمية مهارات التفكير الناقد ، وغيرها من مهارات المستوى الأعلى ، مثل تعلم التعلم .

يرى هارولد بريور (Harold Brewer) مراقب منطقة مونتجومرى التعليمية في تروى بولاية كارولينا الشمالية (Montgomery County School District, Troy, North Carolina) ، أن التفكير الناقد ومهارات المستوى الأعلى «يجب أن توجد على نحو متكامل تماماً في كافة الموضوعات الدراسية» . إن القدرة على الملاحظة وجمع المعلومات وتحليلها واتخاذ القرارات بناء على البيانات (المعطيات) سوف تكون أساسية في القرن الحادى والعشرين . ويؤمن كورنيليوس كين (Cornelius Cain) ، مراقب منطقة كامب هيل التعليمية في كامب هيل بولاية بنسلفانيا (Camp Hill School District, Camp Hill, Pennsylvania) ، بأن القدرة على استخدام مهارات التفكير الناقد واتخاذ القرارات « قد تكون واحدة من أهم مخرجات العملية التعليمية» . يجب أن يُعَلَّم التلاميذ مواصلة التعلم خارج اليوم المدرسى المعتاد ، وأن يفكروا فيما تعلموه ، وأن يطبقوا ما تعلموه في حياتهم ، سواء كان المدرس موجوداً أم لا . ويقترح توماس فيجلى (Thomas Fegley) ، مراقب المدارس في كولينزفيل بولاية إيلينوى (Collinsville, Illinois): «علينا أن نساعد التلاميذ كي يصبحوا واسعى الحيلة» .

تعلن فلوريتا ماكينزى (Flortta Mckensie) ، رئيسة مجموعة ماكينزى والمراقبة السابقة للتعليم فى واشنطن (Washington D.C.) ، أن مهارات التفكير وصنع القرار تستحق « أولوية عالية » .

ويذكرنا المربى هونج تران نجوين (Houng Tran Nguyen) ، من لونج بيتش كاليفورنيا (Long Beach, Calif.) ، والحاصل على لقب « مدرس العام فى ديزنى » (Disney Teacher of the Year) ، بأن « المدرسين يحتاجون إلى التدريب على كيفية تنمية هذه المهارات فى تلاميذهم » .

وقت للتفكير

تؤثر كمية الوقت الذى يسمح به المدرس بين طرح السؤال والإجابة عنه فى أداء التلميذ . يستطيع المدرس عن طريق الانتظار للمدة اللازمة التى تتراوح بين ثلاث وخمس ثوان ، لكى يبدأ التلميذ الإجابة أن : (١) يزيد من طول الاستجابة ، و (٢) يحصل على استجابات أكثر ، و (٣) يزيد من ثقة التلميذ بأنفسهم .

المصدر :

M. Rowe, «Wait Time and Rewards as Instructional Variables...»
Journal of Research on Science Teaching,
February 1974.

□ يستطيع التلاميذ التفكير بإبداع فى مواد مثل الأدب والفنون والثقافة والتاريخ والجغرافية والعلوم ومهارات الاتصال والرياضيات .

توضح هذه الدراسة بجلاء أن التلاميذ سوف يحتاجون ، ليس فقط إلى فهم وتكوين مهارات تتعلق بكيانات معرفية مثل الأدب والفنون والثقافة والتاريخ والجغرافية والعلوم والاتصالات والرياضيات ، ولكن يتعين عليهم أيضاً تنمية القدرة على التفكير فى هذه المعارف والإفادة الجادة منها فى حياتهم اليومية .

يذكرنا تيرى دوزير (Terry Dozier) ، الحاصل على لقب « مدرس العام على المستوى القومى » ، والذى يعمل حالياً مستشاراً خاصاً لوزير التعليم فى الولايات المتحدة ، أن « مثل هذه الدراسات يجب

أن تعكس كل ثقافات العالم وإسهامها فى الحضارة الإنسانية » .

الأهداف القومية للتعليم

يتضمن أهداف ٢٠٠٠ : « قانون تعليم أمريكا » (Educate America Act) ، الذى تبناه الكونجرس فى الولايات المتحدة ، ثمانية أهداف للتعليم فى أمريكا ، يجب تحقيقها بحلول عام ٢٠٠٠ . وهى :

- يبدأ جميع التلاميذ المدرسة مستعدين للتعليم .
- تزيد نسبة التخرج فى التعليم الثانوى إلى ٩٠% على الأقل .
- يهتئ جميع التلاميذ الصفوف ٤ و ٨ و ١٢ وقد أقتنوا دراسة مواد جادة ، تشمل : اللغة الإنجليزية والرياضيات والعلوم واللغات الأجنبية والتربية الوطنية ونظام الحكم والاقتصاد والفنون والتاريخ والجغرافية .
- تتأكد كل مدرسة من أن جميع التلاميذ قد تعلموا استخدام عقولهم بطريقة جيدة ، بحيث يصبحون مستعدين للمواطنة المسئولة ، ومواصلة التعلم ، والعمل المنتج فى الاقتصاد الحديث .
- يحجز تلاميذ الأمة المركز الأول على العالم فى الإنجاز فى الرياضيات والعلوم .
- يصبح كل بالغ متعلماً ، يمتلك المعرفة والمهارات اللازمة للمنافسة فى الاقتصاد العالمى ، ويمارس حقوق المواطنة وواجباتها .
- تصبح كل مدرسة خالية من المخدرات والعنف والسلاح والكحول ، وتوفر بيئة يسودها النظام وتساعد على التعلم .
- يفيد المدرسون من برامج التطوير المهنى ، ويحصلون على المعرفة والمهارات اللازمة لتعليم جميع التلاميذ وإعدادهم للقرن المقبل .
- تشجّع كل مدرسة على تكوين شراكات من أجل زيادة اهتمام الآباء ومساهماتهم فى تطوير النمو الاجتماعى والعاطفى والأكاديمى للأطفال .

وتقول باربرا روميل (Barbara Rommel) مراقبة منطقة ديفيد دو جلاس التعليمية رقم ٤٠ ، بورتلاند ، أوريجون (David Douglas, Portland , Oregon) ، يجب أن يكون التلاميذ قادرين على تحقيق التكامل والتفكير الناقد عبر علوم ومواد دراسية عديدة ، وأن ينظروا إلى العلوم على أنها ليست منفصلة بالضرورة ، بل كأجزاء من كيان كلى أكبر .

يدعو أعضاء مجلس الواحد والعشرين إلى تحديد مصطلح « الإعداد الجيد » (well prepared) . ويقترح فيليب لوميتير (Philippe Lemaitre) ، نائب مدير مؤسسة أ.م.ب (AMP Inc.) وكبير المسئولين عن التكنولوجيا فيها ، على المرين أن يعتبروا «الفهم والتطبيق والتفكير الناقد جزءاً من هذا التعريف» .

□ يعمل النظام التعليمي على دعم القيم الإنسانية الأساسية في الديمقراطية ، وتشمل : الصدق واحترام الآخرين والأمانة والرعاية والمسئولية .

تتوقف نوعية حياتنا على أكثر من مجرد القدرة على كسب العيش . وقد يوافق معظم الناس على أن الحياة العائلية الصحية والرغبة في المشاركة والعطاء للمجتمع المحلى من اللبنة الأساسية للمجتمع المدني. وكما تقول كاي توليفر (Kay Toliver): « يجب أن يساعد التعليم التلاميذ على النجاح في الحياة . يجب أن تساعدهم المهارات التي يكتسبوها على أن يكونوا حكماء ، وأن يستخدموا ذكاءهم كما يستخدمون ما تعلموه من الكتب » .

في الماضي انتقدت بعض الجماعات المدارس لأنها تدرس القيم ، بينما يؤكد المربون أنه من غير الممكن تقديم تعليم خال من القيم . واليوم يتزايد الطلب من المدارس لكي تدرس قيماً معنية أساسية للمحافظة على المجتمع الحر الديمقراطي والإبقاء على الاستقرار الداخلي . أوضح إعداد التلاميذ للقرن الحادى والعشرين وجود طلب على التعليم ، الذى يساعد التلاميذ على تنمية شعور بفضيلة التهذيب والتمدين (civic virtue) ، وممارسة السلوك الأخلاقى، وفهم وتطبيق أساليب حل الصراع، وتحمل مسئولية أعمالهم ، وتقدير تأثيرات أعمالهم على الآخرين .

□ يتخرج التلاميذ من المدارس مواطنين مهذبين ويتحملون المسئولية .

تقول مونيكا برادشر (Monica Bradsher) : « يجب أن يساعدنا التعليم على المحافظة على مجتمعنا الديمقراطي . هذا واحد من المبررات الأساسية لوجود نظام التعليم العام الذى تموله الضرائب » .

يصف العالم الأمريكى ر. فريمان باتس (R. Freeman Butts) القيم التى يعتقد أنها من « واجبات المواطنة » . هذه القيم أو الواجبات تشمل : العدالة والمساواة والحق والسلطة والمشاركة والوطنية والتنوع والخصوصية والحرية وسلامة الإجراءات وحقوق الإنسان والملكية .

يأتى جانب من الدعوة إلى الاهتمام بهذا المجال ؛ نتيجة لما يشيع فى المجتمع من تشوهات فى السلوك الخلقى وعنف . تستطيع التربية المدنية (civic education) - وتشمل تعليم بعض الجوانب القانونية - مساعدة التلاميذ على بناء مجتمع أكثر تهذيباً وتمدينًا فى القرن الحادى والعشرين . وقد طور «مركز التربية المدنية» فى كالاباساس ، كاليفورنيا (Center For Civic Education, Calabasas, California) إطاراً للتربية المدنية ، يستخدم كقاعدة لدعم الديمقراطية فى أنحاء كثيرة من العالم . لا يتعلم التلاميذ فقط أن يصبحوا مواطنين أفضل عن طريق برنامج التربية المدنية « سيفيتاس » (CIVITAS) ، بل يتعلمون أيضاً تطبيق مهارات التفكير وهم يناقشون موضوعات ، مثل : « الوحدة مقابل التنوع » ، « الحرية مقابل النظام » ، وطائفة من الموضوعات الأخرى الأساسية فى الديمقراطية .

يحتوى « إطار سيفيتاس » (CIVITAS framework) على ثلاثة مكونات ، هى : الفضيلة المدنية والمشاركة المدنية والمعرفة المدنية . ويساعد البرنامج التلاميذ على تنمية صفات ، مثل : التهذيب والمسئولية الفردية والنظام الذاتى (الانتظام الذاتى) والعقلية المدنية والانفتاح العقلى والاتفاق مع الآخرين وفهم التنوع والصبر والثابرة والعطف والكرم والولاء للأمة ولإمادتها .

□ ينمى التلاميذ حب التعلم .

من طبيعة الصغار والأطفال ، إذا تركوا على هواهم ، أن ينهمكوا فى ممارسة الأشياء البهيجة . لماذا لا يكون حب التعلم واحداً منها ؟ وبينما لا تستطيع طبقة أو فئة واحدة أن تعكس الشمول المثير للوجود الإنسانى ، فإنها قادرة على أن تعكس الإثارة والمغامرة والجمال .

إن التحدى الذى نواجهه فى هذا العالم الثرى بالمعلومات هو تنظيم مصادر للمعلومات لا حصر لها بطريقة تجعلها جذابة مثيرة للتحدى والدافعية للمتعلمين الصغار . ويذكرنا جارى روى (Gary Rowe) بأنه عندما ينهمك التلاميذ فى إنجاز عمل أكاديمى ، ويتلقون التقدير المناسب عليه .. ينمو فيهم حب التعلم .

□ تنتج المدارس والمجتمع متعلمين مدى الحياة ، تتوافر فيهم السمات اللازمة للنجاح في الحياة ، مثل : المثابرة وحب الاستطلاع .

من الراجح أن يكون الشخص الذى يتسم بحب الاستطلاع والمثابرة جيد التعليم طوال حياته .

وكما ذكرنا من قبل ، قال دراكر (Drucker) إن قوة العمل تحتاج إلى متعلمين وليس إلى عارفين .. وتحتاج إلى أناس يتمتعون بالقدرات والمهارات والمعارف التى تمكنهم من العمل معاً فى فرق لإنجاز المهام المطلوبة . ويعنى هذا أن يتسم الأفراد بالمثابرة لإنجاز المهمة مهما كانت صعبة . وبالإضافة إلى ذلك ، يجب أن يتوافر عندهم حب الاستطلاع ، الذى يقودهم لاكتشاف طرق جديد لحل المشكلات القديمة ويثير خيالهم . ويعلن فيليب لوميتير (Philippe Lemaître) أن المثابرة وحب الاستطلاع يجب أن يقترنا بالحماس .

يجب أن يكون متعلمو المستقبل متعلمين مرنين مدى الحياة . وكما يقول وديع حداد (Wadi Haddad) ، مدير « مؤسسة المعرفة » (Knowledge Enterprise) : « إن الفكرة القائلة بأن المعرفة ثابتة ونهائية ومحددة هى من نتاج عالم الكتب وهى غير كاملة . المعرفة التى تنقل بطريقة إلكترونية فى شكل صور وأصوات ورسوم ونصوص تغير هذه الفكرة . المعرفة عملية فعالة (دينمية) متغيرة تفاعلية وممتدة » .

ونحن ننتقل إلى قرن جديد ، يضطر التلاميذ إلى التعامل مع مشكلات وفرص لا تطراً على خيالنا الآن ، تتطلب منهم أن يبذلوا أقصى ما عندهم من تفكير وجهد . وسيكون عليهم أن يحتفظوا بدرجة عالية من المرونة والتفكير الناقد والمثابرة .

التجمع ضد بعض التلاميذ المبشرين بالتفوق من الأمور التى قد تحول هؤلاء المتفوقين والموهوبين إلى منبوذين . وعلى المدارس أن تتعامل مع هذه المشكلة المزمنة ، التى قد يترتب عليها أن تخسر الأمة المواهب الناضجة المثمرة لفيالق من العاملين والمواطنين فى المستقبل .

□ ينمي التلاميذ مهارات عملية مهمة في الحياة اليومية .

تخبرنا وزارة العمل في الولايات المتحدة (U.S.Department of Labor) - منذ سنوات - أن العامل العادي سوف يغير وظيفته على الأقل خمس مرات خلال حياته العملية . وقد لا يكون هذا مجرد تغيير في مكان العمل أو صاحبه ، بل تغيير أساسي في نوع ومجال العمل .

ويلاحظ أعضاء مجلس الواحد والعشرين ، أنه مع ازدياد تعقد الحياة يفتقر كثير من خريجي الكليات إلى ما يمكن اعتباره مهارات عملية ، مثل : إعداد استثمارات ضريبية الدخل ، أو إصلاح حنفية (صنبور) ، أو تغيير إطار السيارة ، أو إدارة الحسابات الشخصية ... سوف يطلب من مدارس القرن الحادي والعشرين معالجة هذا الوضع .

□ تدعم العلاقات بين العلوم والمواد المختلفة حب المنهج والابتهاج به .

لا تقتصر الحاجة إلى إدراك العلاقات على المدرسة وحدها ، بل تتجاوزها إلى الحياة التي سوف يحياها التلاميذ بعد التخرج . تقول نانسي ستوفر (Nancy Stover) : « العاملون الناجحون يتسمون بتعدد الوظائف (القدرات) وتعدد التخصصات ، سواء كانوا يعملون في جماعات أو فرادى » . قد تكون القدرة على إدراك العلاقات بحق السمة التي تميز الشخص الحكيم جيد التعليم .

توضح مونيكا برادشر (Monica Bradsher) ذلك قائلة : « نحن بحاجة إلى إضعاف الحدود بين العلوم والتخصصات ، من الناحية النظرية وفي هيكل المباني والتجهيزات المدرسية » .

ويلاحظ بعض أعضاء مجلس الواحد والعشرين أنه قد يكون من الصعب قياس الرغبة والبهجة ، ولكنهم يوافقون بصفة عامة على أن وجود منهج متكامل يساعد على دعم هذه السمات في المدارس ، وأنه من الأمور الأساسية في إعداد التلاميذ لعصر العولمة والمعرفة / المعلومات .

سمات إضافية التركيز على أداء التلميذ

حدد مجلس الواحد والعشرين السمات التالية أيضاً للمدارس ونظم التعليم في القرن الحادى والعشرين ونظر فيها :

- يخرج التلاميذ مثقفين إعلامياً ومعلوماتياً .
- يتعلم التلاميذ المحافظة على الصحة طوال حياتهم ، ويشمل ذلك التغذية والرياضة ، وكيفية تقديم الرعاية الصحية والحصول عليها .
- يفهم التلاميذ العلاقة بين ما يتعلمونه وحياتهم المهنية المحتملة .
- يتقن جميع التلاميذ لغة غير لغتهم الأصلية .
- يملك التلاميذ القدرة على الحديث بإتقان ، ويستطيعون التواصل مع الآخرين بفاعلية .
- يعكس عمل المدارس خصائص المجتمع الديموقراطى .